المحاضرة الخامسة

خامسا: مهام الزواج

للزواج وظائف عدة يفاد فيها الفرد والمجتمع وتختلف وظائف الزواج باختلاف بنائه, فعندما يكون الزوج من داخل النسق القرابي أو الأسر الممتدة يصبح الإنجاب والمحافظة علي اسم الأسرة وملكيتها من وظائفه الأساسية. وفي المجتمعات الآن نجد أن الزواج تكون له وظائف عديدة منها: الاستقلال والاستقرار وتأسيس أسرة خاصة والإنجاب وتحقيق السعادة والحب والاعتماد علي النفس والأمن الاقتصادي والعلاقة المشروعة وتبادل العواطف واستبعاد مشاعر الوحدة...الخ, ويمكن أن نجمل هذه الوظائف في:

أ – تنظيم العلاقة المشروعة والإنجاب: حيث إن الزواج يعتبر اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات الخاصة والاجتماعية التي تكون الأسرة طابعا رسميا وثابتا. فالمجتمع وتحديدا العربي لا يسمح بالعلاقات خارج اطار زواج.

ب – العناية بالأطفال وتربيتهم: فمن أهم وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف علي رعايتهم وتربيتهم ولذلك تكون للأسرة مسئولية تامة عن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها من صورة تؤهله وتمكنه من المشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع.

جـ - التعاون وتقسيم العمل: يكون داخل الأسرة بين الرجل والمرأة في المسائل المتعلقة براحة الأطفال وطمأنينة النفسية, وتربيته وتوجيهه, وتختلف المجتمعات في مبلغ مشاركة الرجل والمرأة في النهوض بهذه المستويات, ويلاحظ أن الإشراف علي المنزل ورعايته من الأعمال التي تتحملها المرأة.

د – الإشباع: تعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف ولذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة علي مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة, ويلاحظ إن هذا الإشباع لا يقتصر علي الأطفال فقط, ذلك إن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال واللعب معهم.

هـ - تهيئه أسلوب الحياة في المجتمع: تعتبر الأسرة مدرسة لأفرادها فهي التي تقوم بدور التنشئة الاجتماعية كما أنها تعمل علي نقل التراث الاجتماعي من جيل إلي جيل وتعودهم علي التقاليد المرعية في المجتمع وخاصة ما يتعلق منها بالسلوك والآداب العامة والدين- ومن ثم فهي نواة المجتمع وأساس تكوينه, فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا فان هذا الفساد يتردد صداه في المجتمع بأكمله, وإما إذا كان النظام سليما وقويا فان هذا ينعكس في حياة المجتمع ويساعد علي تدعيمه وتقويته ومن ثم يتبين إن وظائف الأسرة تعدت من ناحية الإشباع الجنسي والإنجابي إلي وظيفة التنشئة الاجتماعية وإعداد المواطنين.

ومن ذلك نفهم الهدف الرئيس من الزواج إلا وهو تأسيس اسرة, والأسرة هي رابطة طبيعية تكونت للعناية بالصغار في مرحلة عدم قدرتهم علي العناية بأنفسهم, وبمقارنة أطفال الجنس البشري بغيرهم من الأنواع الأخرى نجد أنهم يولدون بإعداد قليلة وبطريقة غير مستمرة, ويظلون عاجزين لفترة طويلة, لذلك فان العناية المستمرة ضرورية حتى يتسنى بقاء عدد كاف يضمن استمرار الجنس البشري. قد يكون ذلك صحيحا, ولكن الأسرة الإنسانية تتميز بوجود الدساتير التي هي بلا شك اجتماعية, ووجود هذه الدساتير الاجتماعية, وما تمثله من المعايير الثقافية التي تنقل عبر الأجيال المتلاحقة مع غيرها من الخصائص الادراكية يميز الأسرة الإنسانية عن غيرها مما يعرف باسم" الأسر البيولوجية" الأخرى.

وعلى الرغم من أن الأسرة الإنسانية ترتبط بشبكة من المؤسسات في المجتمع, فان رباطها الأقوى يكون بالزواج الذي ينظم العلاقات بين أفراد الأسرة ويعطيها طابعا رسميا, ومن ثم يكون للزواج أهمية بالغة لفكرة الأسرة في كل المجتمعات. حيث يري وستر مارك (احد علماء الاجتماع) أن الزواج هو: **"علاقة رجل وامرأة تقرها القوانين أو العادات وتشتمل على حقوق وواجبات في حالة الطرفين المشتركين وكذلك في حالة اطفالهما".** ويصور لنا تعريف "وستر مارك" الزواج على أنه اجتماعي بحت ومميز تماما عن مجرد الزواج البيولوجي, ويؤكد علي الخصائص التي تشكل جوهر الزواج في كل المجتمعات, وبخاصة يجب أن يقره المجتمع أولا, وأن هناك حقوق وواجبات ترتبط به ثانيا. لذلك فإنه يستبعد العلاقات الخاصة العارضة. وكذلك العلاقات الثابتة غير المنتظمة, أي التي لا يقرها المجتمع, وذلك علي الرغم من أن بعض هذه العلاقات الأخيرة يمكن إن تسمي" أسرا" ولكن لا يمكن أن نسميها زواج.